

تفسير سورة الممتحنة ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسائل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:04 عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم. الا فنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده - 00:00:24

وقفنا في سورة الممتحنة عند قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرن فامتحنوهن. الله اعلم بایمانهن الاية هذه السورة سورة الممتحنة كما مر معنا من ابرز موضوعاتها ومقاصدتها النهي عن موالة الكافرين - 00:00:44 وتقدمت قبل هذه الاية اية نهى الله تعالى فيها عن موالة الكافرين الذين يقاتلوننا في الدين من قالوا من يتولهم فاولئك هم الظالمون. ينتج عن النهي عن موالة الكافرين مسألة مهمة جدا. في حياة المسلمين والكافرين - 00:01:13 وهي ما يتعلق بالزواج ماذا لو ان امرأة اسلمت وبقي زوجها على الشرك. ماذا لو ان آرجل اسلم وزوجته كانت كافرة هل تقطع هذه العلاقة؟ لأن الله تعالى نهى عن موالة الكافرين. فجاءت هذه - 00:01:41

اية والله تعالى هنا قطع العلاقة بين المسلمين ونسائهم المشرفات وبين المشركين وال المسلمات بان رابطة الایمان اقوى من كل الروابط اذا كانت رابطة الایمان اقوى من رابطة النسب. فكيف بما دونها؟ وان كان الزواج رابطة قوية وعظيمة - 00:02:16 كما قال الله تعالى واحذنا منكم ميثاقا غليظا لكن هذا الميثاق الغليظ ينقطع امام رابطة الایمان في صلح الحديبية عندما عقد النبي صلى الله عليه وسلم صلحا مع المشركين بوقف الحرب عشر سنين وكان من بنود الصلح ان - 00:02:54

يخرج من مكة مسلما الى المدينة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرده الى مكة. وخرج ابو جندل ابن سهيل بن عمرو الذي كان يكتب الصلح ورده المسلمين. وهذا بوجي من الله تعالى. ثم علموا ان فيه - 00:03:23 خيرا عظيما كان من الذين اسلموا بمكة نساء مؤمنات كيف المرأة بين الكافرين. والمرأة وظعها يختلف. المرأة قد تفتت في دينها وينتهك عرضها فخرجت بعض النساء عندما اسلمن الى المدينة. وآآ - 00:03:43

هنا هذه المرأة خرجت الى المدينة مهاجرة مؤمنة وآآ ربما يكون لها علاقة بزوجها الكافر جاءت هذه الاية تقطع العلاقة بينها وبين زوجها الكافر. وتدخلها في مجتمع المسلمين. لكن بالامتحان - 00:04:13

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات يعني بعد صلح الحديبية جاءكم المؤمنات مهاجرات يردن ان يحافظن على عقيدتهن ودينهن فررن من الفتنة والشرك قال الله تعالى فامتحنوهن. تمحن بان تحلف - 00:04:43 يقال لها اقسمي بالله انك ما خرجت الا هجرة الى الله ورسوله ليس اه كراهية لزوج او عشقا لرجل لا. فمن كان الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله. فتحلف انها ما خرجت الا ابتغاء وجه الله. فرارا بدينها فامتحنوا - 00:05:26

لكن الله تعالى هو الذي يطلع على السرائر. ولهذا قال الله اعلم بایمانهن انتم عليكم الظاهر والله تولى السرائر. الله اعلم بایمانهم. فان علمتموهن مؤمنات فان علمتموهن كيف نعلم انهن مؤمنات؟ في الظاهر يعني بالحلف وهذا العلم هنا في الحقيقة هو - 00:05:55 الظن ان عندما تحلف تقول انا مؤمنة وما خرجت الا ابتغاء وجه الله تعالى. نحن في الظاهر نصدقها. وهي امن في الظاهر لكن في احتمال ان تكون منافية يوجد احتمال لكنه ضعيف لانه ما يمكن امرأة تترك بلددها وزوجها واهلها - 00:06:25 وتقطع هذه المسافة الطويلة الى المدينة وتكون منافية. هذا بعيد. لذلك الله تعالى سمي هذا علما وان كان هو في الحقيقة غالب ظن

وهذا يدل على ان غالب الظن في الحقيقة يدخل في العلم ويعمل به. يعني مثلا الانسان يتوضأ وغلب على ظنه انه - 00:06:45
وغسل يده الى المرفق. فما يشك ويتوسوس ويقول لا ممكн الجزء الفلايني ما اصابه الماء ممكн كذا ما اصابه الماء لا هذا يفتح عليك
باب الوسوس. الله تعبدك بغالب الظن. غلب على ظنك انك اديت الواجب الذي عليك يكفي. قال - 00:07:07
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجوهن الى الكفار. سيقول قائل طيب وين الصلح يقول النبي صلى الله عليه وسلم هنا قبل هؤلاء
النسوة ما ردهن الى الكفار لماذا؟ اولا كما عرفنا - 00:07:27

امرأة وضعها خاص. المرأة قد تفتتن في دينها وبينته عرضها فما يمكن ان ترجع الى الكفار. ثم العهود والمواطن تبني على الصراحة.
ما كتب في الصالح ان النساء او الرجال اه يعني يرجعهم النبي صلى الله عليه وسلم. ما فصلوا سكتوا عن النساء. قال من خرج من
مكة - 00:07:47

مسلمًا فجاءت الآية استثنى النساء فلا ترجوهن الى الكفار ولذلك كان من اوائل المهاجرات ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط عقبة بن
ابي معيط هذا الذي كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي رمى سلا الجذور يعني - 00:08:17
آ احشاء وامعاءه ومشيمة الناقة رماها على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لكن سبحان الله ابنته من المؤمنات صحابية
جليلة ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط. خرجت مؤمنة مهاجرة الى المدينة. فقبلها - 00:08:37

النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اهلها لطلبها فلم يرجعها. قال فلا ترجوهن الى الكفار لا هن من حل لهم لا هن من نساء المؤمنات حل
لهم للكفار. انقطعت الصلة. انقطع عقد الزواج. باسلامها - 00:08:57
ولا هم الكفار يحلون لهن. هذا توكيد لهذه البراءة. سيقول طيب هذا الكافر الان عندما دفع لها مهر وكيف الان هكذا تذهب عنه وتنقطع
اه العلاقة فقال لك لا دين الاسلام دين عدل - 00:09:17

قال واتوهم ما انقووا. ردوا عليهم المهر. كم دفع عليها؟ بيعث اليهم بمبلغ من المال هذا مال فلانة لزوجها. انظر الى عدل الاسلام حتى
مع الكفار ثم طيب هذه المسلمة ما وظعها في المجتمع المسلم؟ قال ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجرهن - 00:09:37
ما تقول نحن والله اعطيتنا الكافر مهرها فهذه اذا تزوجها مسلم تزوجها بدون مهر لا لها كرامتها انتهى منزلتها ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن. ليس عليكم اثم ان تنكحون بشرط اذا اتيتموهن اجرهن - 00:10:07

ويفهم من هذا ان عليكم اثم اذا دفعتم المهر اليهن لان المهر آآ واجب في عقد الزواج اجزاء من شروطه قال ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن اذا اتيتموهن اجرهن. ثم ايضا - 00:10:27

في المقابل بعض المسلمين الذين هاجروا الى المدينة كان لهم زوجات كافرات ما اسلمن انظر كيف كان الوضع فيه صعوبة ويتمنى
لزوجته التي عاشت معه عمرا ان تسلم وتهاجر معه لكن عمر رضي الله عنه كان له زوجتان كافرة - 00:10:47
بقيتا على الكفر. قريبة بنت ابي امية. وابنة جرول. فبقيتا على الكفر ما معه. فقال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر. وفي قراءة ولا
امسك بان موضوع الزواج والحب شديد. فهنى الله عن ذلك ولا تمسكوا بعصم الكوافر - 00:11:12
كانت عنده زوجة ما اسلمت يتركها ما يمسكها. ليست زوجة له. ولذلك طلق عمر زوجته وتزوج معاوية بقريبه وتزوج ابو الجهم بنت
جرول. ولا تمسك في عصم الكوافر المعصم هو موضوع السوار. فلان السوار آآ يكون مستمسكا بالمعصم - 00:11:42

ولذلك هذه الكلمة تدل على يعني التمسك بالشيء واعتصموا بحبل الله. كذلك هنا ولا تمسكوا بعصم الكوافر ثم طيب هي الان ما
اسلمت وفاقت هذا المسلم فمن باب العدل ان يحصل المسلم على مهرها. الذي دفعه لها. فقال الله تعالى وسألوا ما انفقتم. عليهن -
00:12:12

في المقابل وليسوا ما انفقووا كما مر واتوهم ما انفقووا. كما انكم تعطونهم المال الذي هو في الاصل مهر لهذه المرأة التي هاجرت
واسلمت فكذلك انت اسألوا ما لكم؟ هذا حق لكم لكن الكفار ما كانوا يعطونك - 00:12:42
المسلمين وما كانوا يبعثون بالمال الى المسلمين. بخلاف المسلمين فعلوا ذلك. قال الله تعالى ذلكم الحكم المتقدم حكم
الله يحكم بينكم. والله علیم حکیم. علیم بما يصلح عباده - 00:13:08

حكيم يضع الامور في اماكنها المناسبة عدلا منه ورحمة. انظر الى عدل الله وحكمته في هذه الاحكام. ثم ايضا ذكر حالة اخرى وهي عكس الحالة الاولى. وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار. ليست امرأة ما هاجرت وبقيت - 00:13:28

على كفرها لو فرض ان امرأة من المؤمنين في المدينة ارتدت ورجعت الى مكة. ما الحكم هنا؟ قال وان وتأمل عبر بي ان لانها تدل على عدم وقوع الشيء. وهذا بالفعل لم يقع. لا توجد امرأة مسلمة مؤمنة ارتدت - 00:13:48

ورجعت الى مكة لماذا؟ مع ان العكس موجود العكس ان نساء اسلمن وهجرن الى المدينة لكن ما توجد امرأة مسلمة ارتدت ورجعت الى مكة لماذا هذا سؤال سأله هرقل لابي سفيان لما كان في الشام قال هل يرتد احد - 00:14:08

سخطة آآ يعني ويترك دين الاسلام فقال ابو سفيان لا ما احد يرتد قال هكذا قال هكذا بشاشة الایمان اذا دخلت القلوب سبحان الله الاخوة الایمان له فرحة في القلب - 00:14:34

البشاشة ما تقول هذا فلان بشوش يعني يفرح ويضحك كثيرا انظر الایمان له فرحة في القلب له حلاوة لو لذة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلا ذاق طعم الایمان ذاق طعم الایمان من رضي بالله - 00:15:00

ربا وبالاسلام دينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا. قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الایمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما. فالمسلم اذا صدق مع الله تاب الى الله - 00:15:20

اقبل على الله بطاعة الله بالصلوة وبذكر الله وبتلاؤ القرآن والاحسان الى عباد الله يوما بعد يوما يزداد ايمانا فيجد حلاوة ولذة في قلبه. والله ما يوجد لها نظير في الدنيا كلها. لا تقل لي مال نساء - 00:15:40

مباريات عقارات تجارات لا تساوي شيئا. والله هذه اللذة لو يدفع للمسلم المليارات ما يتنازل عنها. قل لو نعطيك مليارات ونأخذ منك هذه الحلاوة التي تجدها في صلاتك. وعندما تقرأ - 00:16:00

قرآن قلت لا ابدا الدنيا فانية هذى حلاوة الایمان فتجعل المسلم يثبت على دينه ما يرتد ابدا. لانه دين الحق لانه الدين الذي يوافق الفطرة لذلك ما علم ان امرأة مسلمة ارتدت ورجعت الى الكفار. لكن اليوم للأسف تجد بعض المسلمين - 00:16:20

ينسلق من دينه ويرتد ويعلن رده امام الناس والعياذ بالله. هذا ما اطمئن قلبه بالایمان. قال وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار. وهذا فيه تحقير قال وان فاتكم شيء من ازواجكم. سماها شيء - 00:16:45

قالوا وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار يعني على فرض ان امرأة ارتدت وفاقت زوجها المسلم ورجعت الى الكفار خلاص ما يستطيع يردها لكن هو دفع عليها مهر. فخسر هذا المهر انظر الى عدل الاسلام - 00:17:05

والكافار ما يعطونه فماذا يفعلولي الامر؟ قال فعاقبتم يعني عاقبتم الكفار بان اصرتم عليهم وغنمتم الغنائم. اذا قال فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا هذا الزوج من الغنيمة مثل ما انفق على زوجته التي ارتدت ورجعت الى بلاد الكفر. من عدل الله تعالى - 00:17:25

قال فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون. هكذا احكام تمزج بالذكير بتقوى الله. لان الاخوة الذي يتقي الله يقف عند حدود الله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون. كلما عظم ايمانك بالله اتقى الله واستقمت على طاعة الله وامتنلت - 00:17:55

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:18:25